«زنار النار»... حب ضائع في متاهات الحرب

في سياق سلسلة مقارباتها السينمائية المعنونة «وجهاً لوجه ما كان»، نظمت جمعية أمم للتوثيق والأبحاث عرضاً لفيلم «زنار النار» لمخرجه بهيج حجيج، والمقتبس عن رواية «المستبدّ» لرشيد الضعيف، وذلك مساء الاربعاء في الهنغار. حضر العرض الى جانب المخرج والممثلة جوليا قصار حشد من رواد الهنغار والمهتمين.

يستعيد الفيلم يوميات شفيق، الأستاذ الجامعي، الذي يكتب له - فيما الحرب أشبه بزنار نار يلف المدينة ويؤرقها - أن يعيش مغامرة عاطفية، سريعة وعابرة، مع امرأة لن يعرف لها اسماً ولا وصفاً، لاذت، على غراره وغرار بعض طلبته، بمكان قريب من الجامعة اتقاء من قصف هبّ على المدينة.

لا يألو شفيق جهداً خلال الفيلم في البحث عبثاً عن تلك المرأة، وسط أحزمة النار التي كانت تلفّ خاصرة بيروت الثمانينيات. ولا مفاجأة ألا تخلو رحلة البحث العبثية هذه من كثير من «المغامرات» التي تقول ما آلت اليه «المدينة»، من الجامعة حيث يتحول الطالب الى ميليشيوي آمر ناهٍ، مروراً بالشارع حيث الحواجز والاهانات، وصولاً الى المبنى الذي يقطنه شفيق، والذي يتحكم ناطوره بالسكان، فيفرض عليهم ما يشاء، ساعة يشاء...

على مدى ساعة ونصف ساعة، واكب الحضور محاولة بهيج حجيج ان يرصد الحرب ويسجلها على طريقته: جسد مألوم يتداوى بالحكاك وذاكرة مثقوبة تتداوى بالتي كانت هي الداء، كل ذلك وسط أجواء صاخبة سمعياً وبصرياً، بكل ما للفظة صخب من معان، واحتمالات معانٍ.

وكان المخرج بهيج حجيج استبق عرض الفيلم في الهنغار بكلمة، اشار فيها الى ان عرض الفيلم يأتي اليوم في ظروف أفضل من تلك التي عرض فيها عام ٢٠٠٤، إذ بات اللبنانيون أكثر تصالحاً مع ذاتهم، بعد سلسلة الأحداث السياسية التي عاشوها في الفترة الاخيرة. وأكد ان الفيلم هو بمثابة وسيلة للخروج من الحرب ولا يعبّر بالتأكيد عن حنين اليها.

أعقبت عرض الفيلم مناقشة بين الجمهور والمخرج، في مشاركة الممثلة جوليا قصار، التي تحدثت عن دورها في الفيلم كأستاذة جامعية مصابة بداء الزونا او زنار النار، حيث أفقدها ثقتها بكل من يحيط بها بعد أن انتقلت اليها العدوى من أحد أصدقائها. وأشارت الى أن الشخصية التي لعبتها جسّدت المدينة التي تعاني من أحزمة النار التي تحيط بها. وأشارت قصار الى أن الحرب تجعل كل شيء طارئاً، إن لناحية العلاقات الانسانية أو قصص الحب او طريقة تعامل الناس بعضهم مع بعض.

مشهد من الفيلم

من ناحيته، أجاب حجيج على أسئلة الحاضرين، فأوضح ان الفيلم يقوم على صراع بين الحركة الأولى لبطل الفيلم شفيق الذي يحاول البحث عن فتاته، وبين العراقيل والحواجز التي تعيق بحثه هذا، والتي تتضمن تفاصيل الضياع في متاهات الحرب اليومية.

وأكد انه اراد التعبير من خلال فيلمه هذا عن خيبة الأمل المطلقة التي لامسها جيل بأكمله خلال الحرب، ولفت الى ان الشخصيات التي جسدها الممثلون عبرت عن حالات نفسيّة غير متوازنة، وهي حال جميع أولئك الذين عاشوا الحرب، تأثروا بها ولم يستطيعون ان يتعاملوا معها.

وتوقف حجيج عند المرحلة الصعبة المتمثلة بكتابة السيناريو، وقال: «لم أقدم على هذه الخطوة إلا بعد ان تأكدت من أن الرواية مرآة تعكس ما أود قوله في الفيلم»، مشيراً الى انه عدّل في الشخصيات وأضاف بعضها كشخصية الناطور من أجل الخروج بحبكة درامية افتقدتها الرواية.